الفصل الثاني:
إبليس والعباد والزهاد..

obeikandl.com

قصة الشجرة..

كان في بني إسرائيل عابد.. قيل له: إنّ في المكان الفلاني شجرة يعبدها قوم مِن دون الله.. غَضِب العابد لله وأخذته الغَيرة على الدين.. فقام وحمل فأساً وذهب ليقطع الشجرة.

وفي الطريق.. ظهر له إبليس بهيئة رجلٍ مُسِنّ.. سأله إبليس:

- إلى أين أنت ذاهب؟

قال: إلى مكان الشجرة التى يعبدها الناس من دون الله لأقطعها.

قال إبليس: عليك بعبادتك.. فإنك لا تستطيع ذلك..

حاول العابد المرور من إبليس بالقوة.. وحاول إبليس منعه.. فتصارَعا.. فصرِع العابد إبليس وطرحه أرضاً.. ثم جثم على صدره.

قال إبليس: دَعْني.. أقُل لك شيئاً ينفعك.

فتركه العابد.. فقال إبليس:

- أيّها العابد.. إنّ لله أنبياء.. فإن لم تَقطع الشجرة بَعثَ الله نبيّاً ليقطعها.. وأنت ما أُمِرتَ بذلك.

قال العابد: لابدّ من قطع الشجرة.. ولن أدعها حتّى آتي عليها.. ومرّةً أخرى.. تصارعا.. فكانت الغَلَبة ثانية للعابد..

قال إبليس: أيّها الفتى.. أنت رجل فقير يَعيلُك الناس.. فما ضَرَّك لو تترك الشجرة التي لم تُؤمَر بقطعها ولم يكلّفكَ بها أحد.. على أن أُعطيك

كلّ يوم دينارين تجدهما تحت وسادتك.. تستطيع أن تنفع بهما نفسك وأن تنفق على غيرك من العُبّاد؟.

سمع العابد هذا الكلام.. فداخلته الحَيرة.. وقال في نفسه:

أتصدّق بدينار.. وأُنفق ديناراً على نفسي خيرٌ مِن قطع الشجرة.. فإنّي ما أُمرت بهذا ولا كلّفني به نبيّ.. ثمّ رجع العابد من حيث أتى.

في صباح اليوم التالي.. وجد تحت وسادته دينارين.. فأخذهما.. وكذلك في اليوم الثاني.. حتّى إذا جاء اليوم الثالث لم يجد شيئاً.. غَضِب العابد.. فحمل الفأس.. وذهب ليقطع الشجرة.. ولَقِيَه إبليس في الطريق.. فقال له:

- دَع هذا العمل.. فإنّك لا تَقدِر عليه.

ثمّ تصارَعا.. فسقط العابد.. وغدا عاجزاً في قبضة إبليس.. ولمّا أراد إبليس أن يقضي عليه.. قال العابد:

- دَعني أرجع.. لكن قُل لي: كيف غَلبتُكَ في المرّة الأولى وغلبتَني هذه المرّة؟

قال إبليس: في المرّة الأولى غضبتَ لله وأخذَتكَ الغَيرة على دين الله.. فسلّطكَ ربُّ العزّة علَيّ.. ومَن عَمِل مخلصاً لله فلا سلطان لي عليه.. والآن.. دَفعكَ طمعك وغضبتَ لدنياك واتّبعتَ هواك.. فلم تقدر أن تغلبني وقَهَرتُك..

* * * * *

من للعابد؟

كان هناك عابدٌ من بني إسرائيل.. فقال إبليس لجنده: مَن لـه؟.. فإنـه قد غمّني؟.. فقال واحدٌ منهم: أنا لـه..

فقال: في أي شيءٍ؟..

قال: أزيّن لـه الدنيا..

قال: لستَ بصاحبه..

قال الآخر: فأنا لـه..

قال: في أي شيءٍ؟..

قال: في النساء..

قال: لستَ بصاحبه..

قال الثالث: أنا لـه..

قال: في أي شيءٍ؟..

قال: في عبادته..

قال: أنت لـه

فلما جنّ الليل طرقـه.. فقال العابد لنفسـه: ضيفٌ فأدخلـه.. فمكث ليلتـه يصلي حتى أصبح.. فمكث ثلاثاً يصلّي ولا يأكل ولا يشرب.. فقال لـه العابد: يا عبد الله.. ما رأيت مثلك..

فقال لـه: إنك لم تصب شيئاً من الذنوب وأنت ضعيف العبادة..

قال: وما الذنوب التي أصيبها؟

قال: خذ أربعة دراهم.. فتأتي فلانة البغية.. فتعطيها درهماً للحم.. ودرهماً للشراب.. ودرهماً لطيبها ودرهماً لها.. فتقضي حاجتك منها

فنزل وأخذ الأربعة دراهم.. فأتى بابها فقال:

- يا فلانة.. يا فلانة.. فخرجت فلما رأته قالت:

- مفتونٌ والله.. مفتونٌ والله..

ثم قالت لـه: ما تريد؟..

قال: خذي أربعة دراهم فهيئي لي طعاماً وشراباً وطيباً.. وتعالي حتى آتيك.. فذهبت فدارت فإذا هي بقطعةٍ من حمارٍ ميت فأخذته.. ثم عمدت إلى بولٍ عتيق فجعلته في كوز.. ثم جاءت به إليه.

فقال: هذا طعامك؟.

قالت: نعم.

قال: لا حاجه لي فيه.. وهذا شرابك؟.. فلا حاجة لي فيه.. اذهبي فتهيئي.. فتقذّرت جهدها.. ثم جاءته.. فلما شمّها قال:

- لا حاجة لي فيك.. فلما أصبحت كتب على بابها إنّ الله قد غفر لفلانة البغية بفلان العابد.

* * * * *

الترغيب فى فعل الخير أحد مداخل الشيطان..

روي عن وهب بن منبه قال: كان عابد في بني إسرائيل وكان أعبد أهل زمانه.. وكان في زمانه ثلاثة أخوة لهم أخت وكانت بِكراً ليس لهم أخت غيرها فخرج البعث[1] على ثلاثتهم فلم يدروا عند من يخلفون أختهم ولا من يأمنون عليها.. ولا عند من يضعونها.

قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل وكان ثقة في أنفسهم.. فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم.. فلم يزالوا به حتى أطاعهم فقال: أنزلوها في بيتٍ حيال صومعتي.. فأنزلوها في ذلك البيت ثم انطلقوا واتركوها.. فمكثت في جوار ذلك العابد زماناً ينزل إليها بالطعام من صومعته ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من طعام.

فتلطف له الشيطان فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهاراً ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها.. فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها كان أعظم لأجرك.. قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها ووضعه على باب بيتها ولم يكلمها.. فلبث على هذه الحالة زماناً.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والأجر وحضه عليه وقال:

- لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها كان أعظم

(١) أى الذهاب للحرب.

لأجرك.

فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام ثم وضعه في بيتها.. فلبث على ذلك زماناً. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه فقال:

- لو كنت تكلمها وتحدثها فتأنس بحديثك فأنها قد استوحشت بوحشة شديدة.

فلم يزل به حتى حدثها زماناً يطلع إليها من فوق صومعته.. ثم أتاه إبليس بعد ذلك فقال:

- لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك كان آنس لها.. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته يحدثها وتحدثه وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها فلبثا زماناً يتحدثان.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها وقال:

- لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريباً من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها.. فلم يزل حتى فعل فلبثا زماناً.. ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها وقال له:

- لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها ولم تخرج من بيتها ففعل.. فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها فلبث على ذلك حيناً.. ثم جاءه إبليس فقال:

- لو دخلت البيت معها فتحدثها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد كان أحسن بك.. فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته.. ثم أتاه إبليس بعد ذلك فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها.. فلم يزل به إبليس يحسنها في عينه ويسول له حتى وقع عليها فأحبلها فولدت له غلاماً.. فجاء إبليس فقال:

- أرأيت إن جاء أخوة الجارية وقد ولدت منك كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك.. فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه فأنها ستكتم ذلك عليك مخافة أخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها ففعل. فقال:

- أتراها تكتم أخوتها ما صَنَعَتَ بها وقتلك ابنها؟ خذها واذبحها وادفنها مع ابنها.. فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في حفرة مع ابنها وأطبق عليهما صخرة عظيمة وسوى عليهما وصعد إلى صومعته يتعبد فيها.. فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث حتى أقبل أخوتها من الغزو.. فجاءوا فسألوا عنها.. فنعاها لهم وتَرَحَم عليها وبكاها وقال:

- كانت خير امرأة وهذا قبرها فانظروا إليه فأتى أخوتها القبر فبكوا أختهم وترحموا عليها فأقاموا على قبرها أياماً ثم انصرفوا إلى أهليهم.. فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر فبدأ بأكبرهم فسأله عن أخته فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها وكيف أراهم موضع قبرها فكذبه الشيطان.. وقال:

- لم يصدقكم أمر أختكم أنه قد أحبل أختكم وولدت له غلاماً فذبحه وذبحها معه فزعاً منكم وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه عن يمين من دخله فانطلقوا فادخلوا البيت فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعا.. وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك.. وأتى أصغرهم فقال له مثل ذلك فلما استيقظ القوم أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم.. فأقبل بعضهم على بعض يقول كل واحد منهم لقد رأيت الليلة عجباً فأخبر بعضهم بعضاً بما رأى فقال كبيرهم:

- هذا حلم ليس بشيء فامضوا بنا ودعوا هذا عنكم..

قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى المكان فأنظر فيه..

فانطلقوا جميعا حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم وحفروا فوجدوها هي وابنها مذبوحين في الحفيرة كما قيل لهم.. فسألوا عنها العبد فصدق قول إبليس فيما صنع بهما.. فاستعدوا عليه ملكهم فأُنزِلَ من صومعته وقُدِم ليُصلَبْ.. فلما أوثقوه على الخشبة أتاه الشيطان فقال له:

- قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنك بالمرأة حتى أحبلتها وذبحتها وابنها فإن أنت أطعتني اليوم وكفرت بالله الذي خلقك وصورك خلصتك مما أنت فيه.

فكفر العابد بالله تعالى.. فلما كفر بالله تعالى خلى الشيطان بينه وبين أصحابه فصلبوه.. قال المفسرون: في هذا نزلت:

{كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّـــي

أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ العَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ}.

* * * * *

فضل العالم على العابد..

وروى ابن الجوزي بسنده إلى وهب بن منبه قال: كان راهب في صومعته في زمن المسيح عليه السلام.. فأراده إبليس فلم يقدر عليه.. فأتاه بكل رائدة[1] فلم يقدر عليه.. فأتاه متشبهاً بالمسيح.. فناداه:

- أيها الراهب: أشُرُف علىَّ أكلمك..

قال الراهب: انطلق لشأنك فلست أرد ما مضى من عمري.

فقال: أشُرف علي فأنا المسيح..

فقال: أن كنت المسيح فما لي إليك حاجة.. ألست قد أمرتنا بالعبادة ووعدتنا القيامة.. انطلق لشأنك فلا حاجة لي منك.

فانطلق اللعين وتركه.

ونتوقف عند المقارنة بين كلٍ من العابدين.. فالأول أضله الشيطان بسبب جهله.. والثاني عصم من الشيطان بسبب علمه.. وهذا مصداق قول النبي ﷺ :

(١) أى بكل حيلة.

(فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) [1].

* * * * *

obeikandi.com

(١) رواه الترمذي في العلم (٢٦٨٥) من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، والحديث صححه الألباني.

دعاء بن واسع..

كان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح:

اللهم إنك سلطت علينا عدواً بصيراً بعيوبنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم أيسه منا كما أيسته من رحمتك.. وقنطه منا كما قنطته من عفوك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين رحمتك إنك على كل شئ قدير.

فتمثل لـه إبليس يوماً فى طريق المسجد فقال لـه: يا بن واسع هل تعرفنى؟

قال محمد بن واسع: ومن أنت؟

قال إبليس: أنا إبليس.

فقال محمد بن واسع: وماذا تريد؟

قال إبليس: أريد ألا تعلم أحداً هذه الاستعاذة ولا أتعرض لك.

قال محمد بن واسع: والله لا امنعها ممن أراد فاصنع ما شئت.

* * * * *

شأنه مع النساء.. وأيهما أشد كيداً..

روى بن الجوزى فى كتابه تلبيس إبليس عن حسن بن صاع قال:

- سمعت أن الشيطان قال للمرأة أنت نصف جندي.. وأنت سهمي الذى أرمى به فلا أخطئ.. وأنت موضع سرى.. وأنت رسولي فى حاجتي.

* * *

وروى أيضاً أن إبليس دخل ذات يوم على امرأةٍ عجوز وهي في بيتها.. وتفاجأت بظهوره واقتحامه عليها بيتها فقالت: " بسم الله الرحمن الرحيم "

قال لها إبليس: أنتي يا عجوز هل تعتبرين نفسك ذكية وأن كيدكن أنتن معشر النساء عظيم

قالت له العجوز: أنا ذكية صحيح وكيدي عظيم

قال إبليس: أتحداك وأتراهن معك إذا أنتن الأذكى.. أم إبليس

قالت العجوز: إذاً سأصطنع مشكلة وإذا حللتها أنت تكسب الرهان وإذا حللتها أنا.. أكسب الرهان..

إبليس: اتفقنا إذاً..

فذهبت العجوز إلى أحد الشباب كان يبحث عن عملٍ.. وقالت له أريدك أن تعمل عندي بشرط ألا تتدخل أو تتكلم في أي شيء..

فوافق الشاب الذي كان يريد العمل لأجل المال فقط..

ذهبت العجوز مع الشاب إلى متجر للقماش.. واختارت بعض الأقمشة غالية الثمن وذهبت للتاجر وقالت: أريد أن تخفض لي ثمن هذا القماش...

قال التاجر: إذا كنت لا تملكين ثمنه فلماذا لا تأخذين قماشاً أرخص؟؟

قالت: لا أريد سوى هذا القماش.. واختلت بالتاجر وأشارت له على

الشاب الذي استأجرته ليعمل عندها وقالت للتاجر وهي تبكي: هل رأيت هذا الشاب؟.. إنه ولدي ويحب امرأةً متزوجة.. ويريد أن يتزوجها إن طلقت من زوجها الأول.. ويريد أن يهديها هذا القماش الغالي وإذا لم اشترى له القماش سيطردني من البيت..

قال التاجر: أعانك الله.. خذي القماش بلا مقابل..

ذهبت العجوز ومعها القماش وهي سعيدة فرحة.. وقالت للشاب:

- أذهب إلى بيتي وخذ المفتاح وأجلس في غرفة الجلوس إلى أن أحضر..

ثم ذهبت العجوز إلى بيت تاجر القماش وفتحت لها زوجته الباب.. وسألت العجوز عن حاجتها.. قالت العجوز:

- إنني تعبة.. وأريد أن استريح عندك للحظات..

فرحبت بها الزوجة وضَيْفتهاَ.. وحينما أرادت العجوز الخروج تعمدت أن تنسى القماش في بيت زوجة التاجر.. وعندما وجدته المرأة ظنت العجوز قد نسيته.. فأخذته ووضعته في الخزانة إلى أن تعود لتأخذه..

وبعد أن أغلق تاجر القماش دكانه ذهب إلى بيته.. وبينما زوجته تحضر له طعام العشاء فتح خزانة الملابس ليغير ملابسه ففوجئ بالقماش.. فظن في إمرأته السوء.. وطردها من المنزل.. وإذا بالعجوز تنتظر الزوجة خارجه.. فتظاهرت بأنها كانت عائدةً لتأخذ قماشها الذي نسيته.. ولما سألتها عما جرى.. قالت لها الزوجة لقد طردني زوجي.. ولا

أدرى إلى أين أذهب..

فقالت لها العجوز: إذاً تعالي معي إلى بيتى..

وذهبت العجوز مع الزوجة إلى بيتها وأدخلتها إلى إحدى الغرف بينما الغرفة الأولى يجلس بها الشاب.. ثم ذهبت مسرعة إلى الشرطة وقالت: بيتي به رجل وامرأة غريبان..

فقامت الشرطة بالإمساك بالشاب والزوجة ووضعهتما بالسجن..

قالت العجوز لإبليس: بالله هل تستطيع حل هذه المشكلة؟

قال إبليس: كيف أحلها.. لن استطع حلها

قالت العجوز إذاً أنا أحلها وسوف أكسب الرهان..

ذهبت العجوز إلى الزوجة التي في السجن مع الشاب وقالت لها خذي عبايتي وأخرجي كأنك أنت العجوز وأنا سأتدبر أمر نفسي..

وجاء رئيس الشرطة ليحقق فى الأمر.. وأمر باستدعاء الرجل والمرأة المضبوطان فى منزل العجوز.. وعندما حضرا فوجئ بالموقف.. فقالت العجوز:

- كنت أنا وولدي جالسان وفجأة حضرت الشرطة وقبضت علينا..

فعنف رئيس الشرطة جنوده وأمر بإطلاق سراحهما..

وعندما خرجا من باب السجن قالت العجوز للشاب هذه النقود مقابل خدمتك لي.. وعليك أن ترحل..

ثم ذهبت إلى التاجر لتصالحه على زوجته وأخبرته أنها نسيت القماش في بيته بعد أن أكرمتها زوجته التي لا تعرفها.. فأعاد التاجر زوجته.. ثم أعادت له قماشه الذي رفض أن يتقاضى منها ثمنه وأخبرته أن ابنها ترك عشيقته القديمة وتزوج عروساً أخرى وسافر معها..

فقال إبليس: حقاً أن كيدكن عظيم..

* * *

وقال أحدهم:

إني أخاف من النساء أكثر من الشيطان.. لأنه سبحانه يقول في سورة النساء:{إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً} وعن كيد الشيطان يقول في سورة يوسف:{إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ}.

* * * * *

لقاء إبليس مع فرعون..

قرع إبليس باب فرعون ذات يوم..

فقال فرعون: من بالباب؟

قال إبليس: أتدعى الألوهية ولا تدري من ببابك؟.. فعرفه فرعون وقال له:

- ادخل يا ملعون..

قال إبليس: ملعون يدخل على ملعون.. فدخل.

فقال فرعون: لما لم تسجد لآدم فأصبحت ملعوناً؟!

قال (إبليس): لأن مثلك كان في صلبه.

فلما جلس إبليس قال لفرعون:

- هل على وجه الأرض من هو أشرّ منى ومنك؟.. إذ قلت أنت يا فرعون " أنا ربكم الأعلى ".. وأنا الشيطان إبليس وتعلم جرمي الكبير..

فقال فرعون يا إبليس أشرّ من ومنك هو من يأتي إليه أخوه معتذراً ولا يقبل اعتذاره

.. وأشرُ من ذلك من يتمنى زوال نعمة أخيه المؤمن..

وقيل في روايةٍ أخرى أن إبليس رد عليه قائلاً:

الحاسد أشرّ مني ومنك.. فإن الحسد يأكل العمل كما تأكل النار الحطب.

* * * * *

مناظرة بين الحلاج.. وإبليس.. وفرعون..

هى بلا شك مناظرة من وحى شطحات الحلاج.. غالباً لم تحدث إلا فى خياله فقط.. لكن نتوقف عندها لننظر فى مقارنات الحلاج مع إبليس وفرعون.. فقد وورد عن الحلاج قوله:

تناظرت مع إبليس وفرعون في باب الفتوة..

فقال إبليس: إن سجدت سقط مني اسم الفتوة

وقال فرعون: إن آمنت بموسى أسقطتُ من منزلة الفتوة

وقلتُ (أى الحلاج): إن رجعتُ عن دعواي وقولي أُسقطتُ من بساط الفتوة..

فقال إبليس: (أنا خير منه) حين لم ير غيره غيراً

وقال فرعون: (ما علمتُ لكم من إله غيري) حين لم يعرف في قومه من يميز بين الحق والخلق.

وقلت أنا (الحلاج): إن لم تعرفوه فاعرفوا أثره.. وأنا ذلك الأثر.. وأنا الحق.. لأني مازلت أبداً بالحق حقاً.

* * * * *

أين يتواجد إبليس وأعوانه؟..

عن ابن عمر قال: خطبنا عمر بالجابية.. فقال: يا أيها الناس.. إني قمت فيكم كمقام رسول الله ﷺ فينا.. فكان مما قال: «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة.. فإن الشيطان مع الواحد.. وهو من الاثنين أبعد».

* * * * *

مصائد الشيطان..

على المسلم أن يتعرف على سبله ووسائله في الإضلال.. ويكشف ذلك للناس.. وقد فعل ذلك القرآن.. وقام بهذه المهمة الرسول ﷺ خير قيام..

فالقرآن عرفنا الأسلوب الذي أغوى الشيطان به آدم.. والرسول ﷺ كان يُعَرِفَ الصحابة كيف يسترق الشيطان السمع.. ويلقي بالكلمة التي سمع في أذن الكاهن أو الساحر ومعها مائة كذبة.. يبين ذلك لهم كي لا ينخدعوا بأمثال هؤلاء.. وبين لهم كيف يوسوس لهم ويشغلهم في صلاتهم وعبادتهم.. وكيف يحاول الشيطان أن يوهمهم بأن وضوءهم قد فسد.. والأمر ليس كذلك.. وكيف يفرق بين المرء وزوجه.. وكيف يوسوس للمرء.. فيقول له: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك فيوقعه فى كفر الشك.

* * * * *

إبليس فى الإنجيل.. والتوراة..

شبهات إبليس وتدليسه على بنى آدم تعرضت لها بعض الأناجيل وشروحها.. مثل الأناجيل المعروفة بإسم " أنجيل لوقا ".. و" مرقص ".. و" يوحنا ".. ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرات بين إبليس والملائكة بعد عصيانه لأمر السجود والامتناع عنه.

* * * * *

مناظرة بين إبليس.. والملائكة..

منها قوله في إحدى مناظراته مع الملائكة:

" أنى سلمت أن الباري تعالى إلهي.. وإله الخلق.. عالم قادر.. لا يسأل

عن قدرته ومشيئته.. وأنه مهما أراد شيئاً.. قال لـه كن فيكون.. وهو حكيم إلا أنه يتوجب على مساق حكمته أسئلة..

فقالت الملائكة: ما هي؟ وكم هي؟

قال لعنه الله: سبع هي:

١- أنـه قد علم قبل خلقي أي شيء يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقني أولاً؟ وما الحكمة في خلقه إياي؟

٢- والثاني إذ خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته.. فلم كلفني بمعرفته وطاعته؟ وما الحكمة في هذا التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية؟

٣- والثالث إذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت واطلعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود لـه؟ وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي إياه؟

٤- والرابع: إذ خلقني وكلفني على الإطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فإذا لم أسجد لآدم فلم لعنني وأخرجني من الجنة؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً إلا قولي: إن أسجد إلا لك؟

٥- والخامس: إذ خلقني وكلفني مطلقاً.. وخصوصاً فلم اطلع فلعنني وطردني.. فلم طرفنى إلى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً.. وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهي عنها وأخرجه من الجنة معي؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو منعني من دخول الجنة معي لاستراح منى آدم.. وبقى خالداً

فيها؟

٦- والسادس: إذ خلقني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعنني ثم طرفنى إلى الجنة.. وكانت الخصومة بيني وبين آدم؟ فلم سلطنى على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروننى.. وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر فيّ حولهم وقوتهم.. وقدرتهم واستطاعتهم؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو خلقهم على الفطرة دون من يجتالهم عنها فيعيشوا طاهرين.. سامعين.. مطيعين كان أحرى بهم.. وأليق بالحكمة؟

٧- والسابع: سلمت هذا كله: وكلفني مطلقاً ومقيداً.. وإذا لم اطلع لعنني وطردني وإذ أردت دخول الجنة مكنني وطرفنى وإذ عملت عملي اخرجنى ثم سلطني على بنى آدم ثم إذا استمهلته أمهلني؟ فقلت " قال رب فإنظرنى إلى يوم يبعثون.. قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم " ما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق منى وما بقى شر ما في العالم؟ أليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر؟.. قال: فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة.

وفى شرح الإنجيل أن الله تعالى أوحى إلى الملائكة عليهم السلام أن قولوا له:

أنك في تسليمك الأول أنى إلهك.. وإله الخلق غير صادق ولا مخلص إذ لو صدقت أنى إله العالمين ما احتكمت على بـ " ألم " فإنا الله الذي لا اله

إلا أنا لا أسأل عما افعل.. والخلق مسئولون[1].

* * * * *

obeikandi.com

(١) جاء رد رب العزة عزّ وجل على إبليس في مسائله السبعة جميعها رداً واحداً جامعاً.. مانعاً.

شأنه مع علي رضى الله عنه :

يقول رسول الله ﷺ فى مجمل حديث صح إسناده: إنقسم الإسلام إلى بضع وسبعين شعبة جميعها فى النار إلا ما أنا عليه وصحابتي[1].. ولم يعرف الإسلام طوال تاريخه صراعاً ما بين فِرقِه مثل هذا الصراع الدائر حالياً بين "السنة " و" الشيعة " من أتباع الإمام علي رضى الله عنه.. بل وصل التناحر بين تلكما الفرقتين تحديداً لحد تكفير كل فرقةٍ للأخرى.. عموماً بقيت مواقف الإمام على وما ورد عنه من صحيح الأحاديث هو فصل الخطاب بين إدعاءات الجانبين.. المعتدلين منهم.. والغُلاة.

ومن بين كمٍ كبير من تلك الأحاديث نتوقف عند حديث منهم جمع بين إدعاءات وتفنيدات كل فريق من الاثنين.. ودار هذا الحديث حول الإمامة.. بين أبى الحسن علي بن ميثم وهو أحد المناهضين لإدعاءات الشيعة.. ولكنه فى نفس الوقت ليس من المعتدلين.. بل كان من المغالين فى هجومه على الإمام على رضى الله عنه.. وأبا هذيل العلاف وهو على الجانب الآخر من أشد الموالين لفكر الشيعة.. ولا يهمنا هنا التوقف عند شخص كلٍ منهما بقدر ما يهمنا ما يرمى إليه الحديث الذي بنيت عليه المناظرة فيما بينهما.. وهو حديث ورد فى أكثر من كتاب.. وفيه سأل أبو الحسن أبا هذيل:

أبو الحسن: ألست تعلم أن إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله؟

(١) رواه ابن ماجة في الفتن (٣٩٩٣) والحاكم (١٢٨/١) وابن أبى عاصم في السنة (٦٣ - ٦٧).

هذيل: نعم..

قال: أفيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه وينهى عن الخير كله وهو لا يعرفه؟

قال: لا..

فقال لـه أبو الحسن: إذن قد ثبت أن إبليس يعلم الشر كله والخير كله..

قال أبو الهذيل: أجل.

قال: فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول صلى الله عليه وآله.. هل يعلم الخير كله والشر كله؟

قال: لا.

قال لـه: فإبليس أعلم من إمامك (يقصد علياً كرمّ الله وجهه).. فانقطع أبو الهذيل.

وذكر نص الحديث التالي[1]: "عن أمير المؤمنين على قال: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب أتى النبي ﷺ فقال: ادع لي بالمغفرة.. فقال لـه النبي ﷺ : خاب سعيك يا شيخ.. فلما ولى قال: يا علي هذا إبليس.. قال فعدوت خلفه لأخنقه فقال لي: يا أبا الحسن.. لا تفعل فإني من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم.. والله يا علي إني لأحبك جداً.. وما أبغضك أحد إلا شاركت أباه في أمه فصار ولد زنا.. فضحكت وخليت سبيله".

(١) نص هذا الحديث رواه نعمة الله الجزائري في كتاب (زهر الربيع).

قال: نعم.. قد مرت علي هذه الرواية في عدد من المصادر.. فما أنكرت منها؟

فرد عليه: بهذا الحديث تكونون قد أثبتم فساد إمامته من عدة وجوه.. منها:

١ – هل إبليس أعلم من إمامكم حتى احتاج إلى تنبيهه لحقيقة أنه منظر إلى يوم الوقت المعلوم.. ومن كان في حاجة إبليس لتذكيره لم تصح إمامته.. فامتقع وجه الرافضي.

٢ - أن الإمام قد وقع منه النسيان.. فبطلت نظرية العصمة عن الخطأ والسهو والنسيان التي تحتجون بها في شروط الإمامة.

٣ - أن إبليس أمر الإمام عياناً جهارا بقوله "لا تفعل" وهو فعل أمر.. فاستجاب له طواعية.. فمن عاين إبليس على الحقيقة وأئتمر بأمره لم تجز إمامته.

٤ - أن إبليس أفلح في إدخال السرور على إمامكم.. فقد ذهب غاضباً حانقاً يريد خنقه.. وانتهى به الأمر ضاحكاً مستبشراً مخلياً سبيله.. ثم لا يخفى ما تركته هذه الحادثة من جو الصداقة والمرح بين إبليس وإمامكم.

ثم قلت: دع عنك هذا الآن وخبرني.. هل يدخل إبليس الجنة؟

قال: حتى يلج الجمل في سم الخياط.

قلت: ألستم تروون أن حب علي طاعة لا تضر معها معصية.. ورويتم أنه قسيم الجنة والنار يدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار؟

قال: بلى..

قلت: فعلى قولكم هذا.. فإن إبليس يدخل الجنة.

قال: أفصح عن استدلالك.

قلت: جعلك الله من أهل الرشاد.. أولم يقل إبليس: "والله يا علي إني لأحبك جدا"..

قال: أجل

قلت: فهل أنكر عليه علي مقالته؟

فصمت أبو هذيل.. فقطعت عليه صمته قائلاً: فحيث أنه لم يكذبه في دعوى حبه.. ثبت أنه صادق.. ولزم أن يدخله الجنة.. فإن لم يدخله الجنة لزم كونه غادراً أو سفيهاً.. ومن كان من صفاته الغدر والسفه لا تصح إمامته.. ووجب قياساً على منطقكم هذا أن يدخل إبليس الجنة.

.. انتهى نص الحديث.. ونتوقف نحن لنرد.. فقد ورد عن رسول الله أنه قال " أنا مدينة العلم.. وعلى بابها "[1].. فهل من وصفه الذي لا ينطق عن الهوى بأنه باب العلم يخرج منه هذا السلوك.. ويعدو وراء إبليس عازماً على قتله.. ثم يطارحه إبليس الحجة بالحجة فيفحمه ويعود من حيث أتى مسروراً مستبشراً بحب من لعنه الله فى كتابه وطرده من رحمته إلى يوم الدين.. الحقيقة أن الشك يعترى هذه الرواية من بدايتها إلى نهايتها..

(١) الحديث رواه الطبرانى في الكبير (١١٠٦١) وابن عدى في الكامل (٤١٢/٣، ١٧٧/٥)، والحاكم (١٢٦/٣، ١٢٧) وقال الهيثمى في المجمع (١١٤/٩) فيه عبد السلام بن صالح الهروى وهو ضعيف.

وإن كانت قد ذكرت كما قلنا فى بعض كتب السيرة.. وإنما أردنا من تناولها الإشارة إلى بعض ما يستند إليه المغالون من الجانبين فى إدعاءاتهم بشأن ولاية الإمام.. والإشارة إلى أن تلك الفُرقة إنما هي من نفثات وسموم إبليس لعنه الله.. والمفارقة هنا أن كلاً من الجانبين يستعين كثيراً بأقوال للإمام على.. سواءاً ثبت إسنادها إليه.. أم وضعت على لسانه من خلال بعض الدسائس التى جاء أغلبها من الإسرائيليات.. وأشهرها هذا الحديث السابق الإشارة إليه.. وهذا يقودنا إلى قضية خطيرة يجب أن نتحدث عنها هنا في السياق وهى ما يتردد بشأن نبى الله أيوب.

وقد أثنى الله تبارك وتعالى على عبده أيوب في محكم كتابه.. قال تعالى:

{إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ}.

والأوبة هي العودة إلى الله تعالى.. وقد كان أيوب دائم العودة إلى الله بالذكر والشكر.. والصبر. وكان صبره سبب نجاته وسر ثناء الله عليه.. والقرآن يسكت عن نوع مرضه فلا يحدده.. وقد نسجت الأساطير عدداً من الحكايات حول مرضه.. قيل إنه مرض مرضاً جلدياً منفراً تجنب الناس الاقتراب منه بسببه.

* * * * *

تحريف التوراة..

فلا شك أن ما حُرفَ من التوراة كان بفعل كهنة بنى إسرائيل الكفرة..

وهم بذلك يأتمرون بأوامر إبليس.. فجاءت كل تحريفاتهم من التوراة تخدم من يأتمرون بأمره.. وتضفى عليه قدراً ما من البطولة الزائفة والكاذبة فى إغواءه لبعض أنبياء الله.. وأولياءه ومنهم علياً فى الحديث السابق.

ولعل أشهر تلك الوقائع هى قصته مع نبى الله أيوب.. فماذا قالت عنه التوراة؟..

نقلاً عن سفر أيوب في التوراة:

" خرج الشيطان من حضرة الرب وضرب أيوب بقرح رديء من باطن قدمه إلى هامته.. فأخذ لنفسه شقفة ليحتك بها وهو جالس في وسط الرماد..

كما ذكر فى هذا السفر نفسه على لسان أيوب:

" لأنه مثل خبزي يأتيني أنيني.. ومثل المياه تنسكب زفرتي".

كما قيل أيضاً على لسان نبى الله يحدث نفسه فى نفس السفر:

"قد كرهت نفسي حياتي.. أسباب شكواي.. أتكلم في مرارة نفسي"

وكل هذه الأقاويل بالطبع مرفوضة عقلياً.. وعملياً.. ونتوقف عند تعبير التوراة: فخرج الشيطان من حضرة الرب.. فأى خروجٍ هذا الذى تقصده التوراة.. وقد خرج إبليس بالفعل من أزمنةٍ مضت من حضرة رب العزة عقاباً له على عدم سجوده لآدم.. فمتى عاد الشيطان إلى حضرة الرب؟ حتى يخرجه ثانيةً؟

* * * * *

obeikandl.com

تحريفات أخرى..

و جاء في الحديث الشريف أن معاذاً لما قدم من اليمن سجد للنبي.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

- يا معاذ.. ما هذا؟

قال: إن اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ورأيت النصارى تسجد لقسيسيها.. قلت ما هذا؟ قالوا: تحية الأنبياء.. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: « كذبوا على أنبيائهم ».

كما قال تعالى في سورة البقرة:

{وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ}.

ذكَر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بعضَ مخازي اليهود من بني إسرائيل.. الذين لم يؤمنوا به ولا بالقرآن الكريم المصدّق للتوراة الأصلية التي أُنزلت على سيدنا موسى عليه السلامُ وتضمنتِ الدعوةَ إلى الإيمانِ باللهِ وحدَه لا شريكَ ولا شبيه له والإيمانِ بموسى رسولاً ونبيًّا وبالإسلامِ دينًا وشريعةً.

ومن المخازي التي ارتكبها الكفارُ من بني إسرائيل أنّهم في عهد سيدنا سليمان عليه السلام تركوا الزَّبور كتابَ الله واتّبعوا ما ألقَت إليهم الشياطين من كُتب السّحر.

* * * * *

استراق السمع..

حيث كان قبل بعثة الرسول ﷺ الشياطين يصعدون إلى الفضاء مخترقين الغمام والسحابِ حيثُ يسترقونَ السمعَ من كلامِ الملائكةِ الذين يتحدَّثونَ ببعض ما سيكونُ بإذن الله في الأرضِ من موتٍ.. أو أمرٍ ما من مصائب وغيرها.. فيأتون الكهنَة الكفار الذين يزعمون بأنّهم يعلمون الغيبَ ويُخبروهم.. فتُحدّثُ الكهنةُ الناسَ فيجدونه كما قالوا.. فلما ركنَت إليهم الكهنة.. أدخلوا الكذبَ على أخبارهم فزادوا مع كل كلمةٍ سبعين كلمة.. وكتبَ الناسُ ذلك الكلام في الكتب.

وفشا في بني إسرائيل أنَّ الجنَّ والشياطين يعلمون الغيبَ والعياذ بالله فقام سليمان عليه السلام بجمع كتب السحر بواسطة بعضَ جنوده وجعلَ تلك الكتبَ في صندوق دفنه تحتَ كرسيّه.. ولم يكن أحدٌ من الشياطين يستطيع أن يقتربَ من الكرسيّ وإلاّ احترقَ.. وقال سليمان:

"لا أسمعُ أحدًا يذكرُ أنَّ الشياطين يعلمونَ الغيبَ إلاّ ضربتُ عنقَه".

وكان الشياطينُ مغتاظينَ من سيدنا سليمان عليه السلام لذلك.. فكانوا يطيعونه مع كفرهم.. من غير أن يؤمنوا.. وكانوا يخدمونه.. يعملون له أعمالاً شاقّة لا يقدر عليها سواهم.

* * * * *

فتنته فى بنى إسرائيل..

ولما ماتَ سليمان عليه السلام.. وقلّ عدد العلماءِ الذين عرفوا ماذا فعل سليمانُ بكتبِ السّحر.. ومضى جيلٌ وراء جيل.. تمثّل إبليسُ في صورة إنسان.. ثمّ أتى جماعةً من بني إسرائيل.. فقال لهم:

- هل أدلّكم على كنْزٍ لا ينفدُ بالأخذ منه؟

قالوا: نعم..

قال: "إنّ سليمان لم يكن نبيًّا إنما كان ساحرًا.. فاحفروا تحتَ كرسيّه"..

فاعترض المسلمونَ وغضبوا وقالوا: "بل كان سليمانُ نبيًّا مسلمًا مؤمنًا"

وعاد إبليس لتزيين الشرّ فوسوسَ للكفارِ من بني إسرائيل ممن صدقوا كلامَه وذهب معهم وأراهم المكانَ ووقف جانبًا.. فقالوا له:

- "اقتربْ يا هذا"..

فقال: لا.. ولكنني ها هنا بين أيديكم.. فإن لم تجدوا الصندوق فاقتلوني".. فحفروا فوجدوا الصندوق وأخرجوا تلك الكتب.. فلما أخرجوها قال إبليس اللعين:

"إن سليمان إنما كان يضبط الإنس والشياطين والطيرَ بهذا السحر"

.. فقال الكفار: " لقد كان سليمان ساحرًا.. هذا سِحرهُ.. به كان يأمرنا وبه يقهرنا" ثم طار إبليس.. وفشَا بين الناس أن سليمان كان ساحرًا والعياذ

بالله وكذلك صاحبُه " ءاصفُ بنُ برْخيا " الذي جلب لـه عرش بلقيس بكرامةٍ أكرمه الله بها وأخذ كفارُ بني إسرائيل يعملون بما في تلك الكتب.. والحقُّ أن السحرَ ليس من عمل الأنبياءِ ولا الأولياء.. وما كفَر سليمان عليه السلام لأنّه نبيٌّ من عند الله منزّه عن الكبائر وصغائرِ الخِسَّة وعن كل القبائحِ والرذائل فضلاً عن أنّه منزّه عن الكفر.. ولكن كما قال القرآن الكريم:{وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا}.

* * * * *

فتنة هاروت وماروت..

قال الله تعالى:{وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ}[1].

فلما كثُر السحرةُ الذين تتلمذوا على أيدي الشياطين في عهد سيدنا سليمان عليه السلامُ وادّعوا النبوةَ وتحدّوا الناس بالسحر.. أنزل الله ملَكين من ملائكته الكرام وهما هاروت وماروتُ ليعلّما الناسَ ما هو السحرُ فيتمكنوا من تمييز السحر من المعجزة.

(١) البقرة (١٠٢).

وهاروت وماروت ملَكان كريمان من ملائكةِ اللهِ الذين لا يعصون اللهَ ما أمرهم ويفعلونَ ما يؤمرون..

ويتبين كذبُ السحرةِ في ادعاءهم النبوة.. ولكي لا يلتبس على بعض الناس حالهم.. فإنّ السحرَ يُعارَض بسحرٍ أقوى منه فقد يُبطلُ السحرَ ساحرٌ آخر وفيه التمويه والتخييل على الناس.. وخُدع وشعوذات.. ومن جهةٍ أخرى هو نوعٌ من خدمة الشياطين للسحرة لأن الشياطين أجسام لطيفة لا يراها الناس.. ويكونُ السحرُ أحيانًا بوضع تركيبةٍ من موادَّ معينةٍ تُجمع وتُحرق ويتخذُ منها رماد وحِبرٌ ويُقرأ عليها كلمات وأسماء ثم تستعمل في ما يحتاجُ إليها من السحر.. وأما المعجزةُ فهي أمرٌ خارق للعادة لا يعارض بالمِثْل.. يظهر على يدِ مدّعي النبوة وقد يكونُ مقرونًا بالتحدّي.

* * * * *

نزول هاروت وماروت..

فنزلَ الملَكان هاروت وماروت ليظهرا للناسِ الفرقَ بين السحر المطلوب تجنُّبه.. وبين المعجزةِ التي هي دليلُ نبوّة الأنبياء عليهمُ السلام.. فكانا يعلّمان تعليمَ إنذارٍ لا تعليمَ تشجيع.

كما لو سأل سائل عن الزنا أو القتل فأُخبر بصفته ليجتنبه.. أو يقولان: فلا تكفر.. أي فلا تتعلم السحرَ معتقدًا أنّه حقّ فتكفُرَ.

وكانا لا يُعلّمان أحدًا حتى ينصحاهُ بأنهما جُعلا ابتلاءً واختبارًا.. وبيَّن اللهُ في القرءان أن الملكيْن أقصى ما يعلّمانه هو كيفَ يُفرّق بين الرجل

وزوجته.. وأن ضرر ذلك لا يكونُ إلا بمشيئة الله.. لأنَّ الله تعالى هو الذي يخلق النفع والضرر.. ثم أثبتَ تعالى أنّ من يتعلم السحر ويرتكبه فهو ضرر عليه ويعودُ عليه بالوبال.

وعليه فلا صحَّة أبداً للقصّة التي تقول إن هاروتَ وماروتَ ملكان التقيا بامرأة جميلة ففعلا معها الفاحشة.. فهذا الكلام كفر فيه تكذيب للقرآن الكريم.

* * * * *

الخلاصة..

أن اليهود نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحرة والشعوذة التي كانت تُقْرَأ في زمن ملك سليمان عليه السلام.. وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع ثم يضمون إلى ما سمعوا أكاذيباً يلفقونها ويلقونها إلى الكهنة.. وقد دونوها في كتب يقرؤونها ويعلمونها الناس وفشا ذلك في زمان سليمان عليه السلام.. حتى قالوا إن الجن تعلم الغيب.. وكانوا يقولون هذا علم سليمان عليه السلام.. وما تمَّ لسليمان ملكه إلا بهذا العلم وبه سخرّ الجن والإنس والطير والريح.. فأنزل الله هذين الملكين هاروت وماروت لتعليم الناس السحر ابتلاءً من الله وللتمييز بين السحر والمعجزة وظهور الفرق بين كلام الأنبياء عليهم السلام وبين كلام السحرة. وما يُعلِّم هاروت وماروت من أحدٍ حتى ينصحاه.. ويقولا له إنما نحن ابتلاء من

الله.. فمن تعلم منا السحر واعتقده وعمل به كفر.. ومن تعلَّم وتوقَّى عمله ثبت على الإيمان. فيتعلم الناس من هاروت وماروت علم السحر الذي يكون سبباً في التفريق بين الزوجين.. بأن يخلق الله تعالى عند ذلك التنافر والخلاف بين الزوجين.. ولكن لا يستطيعون أن يضروا بالسحر أحداً إلا بإذن الله تعالى.. لأن السحر من الأسباب التي لا تؤثر بنفسها بل بأمره تعالى ومشيئته وخلقه. فيتعلم الناس الذي يضرهم ولا ينفعهم في الآخرة لأنهم سخروا هذا العلم لمضرة الأشخاص. ولقد علم اليهود أن من استبدل الذي تتلوه الشياطين من كتاب الله ليس له نصيب من الجنة في الآخرة.. فبئس ما فعلوه.. وأن الله تعالى إنما أنزلهما ليحصل بسبب إرشادهما الفرق بين الحق الذي جاء به سليمان وأتم له الله به ملكه.. وبين الباطل الذي جاءت الكهنة به من السحر.. ليفرق بين المعجزة والسحر.. وإن ورد غير ذلك في شأن هذه القصة فمؤكد أنه من الروايات الإسرائيلية المدسوسة والمغلوطة.

* * * * *